سير الزمان

اليابان وسياستها الاسيوية
موقف الدول الكبرى وخططها

ايطاليا الجديدة
بين الانهيار والبعث الفاشي

الكابتن انتوني ايدن
ممثل بريطانيا في جامعة الامم

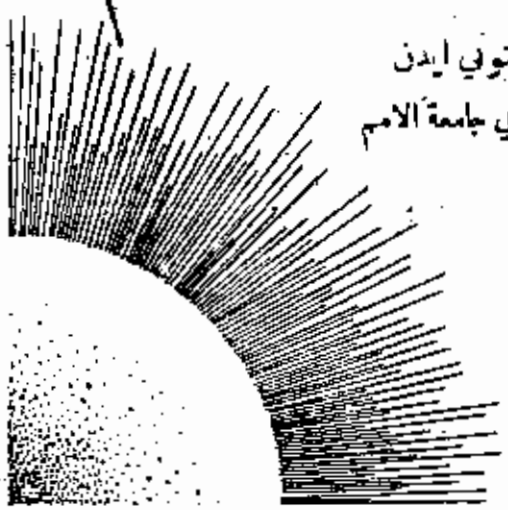

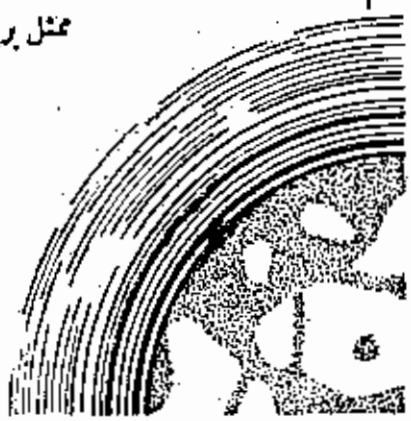

صاحب السعادة امين باشا يحيى
احد كبار رجال المال والاعمال في
مصر راجع « صورة قلبية » من
صدر باب الرياسة

الكابتن كرسويل
صاحب مقالة تأسيس القاهرة في
منتصف نوفمبر وديسمبر الماضيين

اليابان وسياستها الاسيوية

موقف الدول الكبرى وخططها

اعلنت اليابان خطتها الاسيوية الجديدة بلسان احد ممثلي وزارة الخارجية فيها في ١٧ ابريل سنة ١٩٣٤ وتلا ذلك تصريحات في هذا الصدد لممثلي اليابان الرسميين في وشنطن وبرلين وجنيف . هذه التصريحات تنطوي على القواعد الآتية :

اولاً : تعتبر اليابان نفسها الدولة ذات الشأن الاول في المحافظة على السلام في شرق آسيا وبوجه اص في الصين

ثانياً : لقد انقضى العهد الذي كانت فيه الدول او جمعية الامم تستطيع ان تمارس خططها ضد استغلال الصين

ثالثاً : ان اليابان تنوي ان تقاوم في المستقبل اي عمل في الصين تحسبهُ ينطوي على خطر وتقرر نك يعود اليها وحدها

وطوكيو تعلق شأناً خطيراً بالقاعدة الثالثة ولذلك عني سايتو سفير اليابان في وشنطن بتفسيرها ال : «ان اليابان يجب ان تفصل فيما هو خيرٌ للصين» ثم اقترح على اصحاب المصالح الاجنبية الكبيرة الصين ، «ان يأخذوا رأي اليابان قبل اقدامهم على مشروعات جديدة هناك»

وما كادت هذه التصريحات تذاع حتى اجمع رجال السياسة وكتابها في مختلف اقطار العالم على انها تصريح خاص بالصين صدر من عهد طويل. فدهشوا لما انطوى عليهِ من القواعد الشاملة لقالب الذي افرغ فيهِ

***

وفي ٢٩ ابريل سلّم السفير الاميركي في وشنطن مذكرة من حكومتهِ في صدد هذه التصريحات ، هيروتا وزير خارجية اليابان . وقد بينت الحكومة الاميركية في مذكرتها ان علاقة الولايات تحدة الاميركية باليابان ، بل ان علاقة الصين باليابان وبسائر الدول ، خاضعة لمبادئ معترف بها القانون الدولي ولاتفاقات خاصة تتضمنها معاهدات مبرمة ، وان هذه المعاهدات تنصُّ على طرق ديلها او الغائها بوسائل اتفقت عليها الدول المتعاقدة . ثم بيّنت المذكرة الاميركية ان الحكومة ميركية تتوخى في علاقاتها الدولية ان تحترم حقوق البلدان الاخرى ومصالحها المشروعة وتنتظر تفوز من حكومات البلدان الاخرى مثل هذا الاحترام لحقوقها ومصالحها المشروعة

وكانت بريطانيا العظمى الدولة الكبيرة الاولى التي طلبت من اليابان تفسيراً لهذه الخطة الجديدة ي اعلنتها . فاستفسر سفير بريطانيا في طوكيو « استفساراً وديّاً » عن مآل هذه الخطة وقت ر اليابان الى ان مبدأ « تساوي الحقوق » في الصين مضمونٌ صراحة في معاهدة الدول التسع ،

وان اليابان وقّعت هذه المعاهدة وأبرمتها ، وان حكومة بريطانيا تنتظر ان تبقى متمتعة بجميع الحقوق التي تتمتع بها سائر الدول التي وقعت هذه المعاهدة . وصرّح سفير بريطانيا لوزير خارجية اليابان ان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تسلّم بحق اليابان في ان تحكم بأن عملاً معيّناً — كالمساعدة المالية او المشورة الفنيّة — ينطوي على خطر للصين ووجّه نظر اليابان الى ان المادتين ١١ و ١٧ من معاهدة الدول التسع تفرضان عليها ان تنبه موقعي المعاهدة الى اي عمل فيه خطر على سلامة الصين

وقد اقتضى « الاستفسار الودّي » الذي افرغ فيه السفير البريطاني ملاحظاته على خطة اليابان الجديدة ، جهداً من الوزير الياباني في الرد عليه ، مع ما هو مشهور عنهُ من البراعة السياسية ، ولما كانت اليابان قد قرّرت ان لا تنشر هذا الرد فيجب ان نعتمد على الخلاصة التي اوردها السر جون سيمون وزير خارجية بريطانيا في خطبة القاها في مجلس النواب البريطاني يوم ٣٠ ابريل ١٩٣٤ . وخلاصة هذا الردّ ان اليابان ايّدت رأي الحكومة البريطانية في حسبانها ان حكومة اليابان لن تعتدي على حقوق الدول الاخرى في الصين ولا تنوي ان تضرب بالعهود التي قطعتها في المعاهدات القائمة عرض الحائط ، ثم اكّدت بأنها تنوي ان تحترم معاهدة الدول التسع وانها سوف تمضي في تطبيق اكبر الشأن بسياسة الباب المفتوح . وكذلك استعملت اليابان تأكيد احترامها لمعاهدة الدول التسع ولسياسة الباب المفتوح ستاراً لتغطية مطالبها الواسعة النطاق . ولكن الحكومة البريطانية اكتفت بتصريحات حكومة اليابان لان حكومة بريطانيا ، على ما قال السر جون سيمون في البرلمان — لا يسعها ان تقول لدولة صديقة : « اننا لا نصدق ما تقولين »

اما دول البر الاوربي فقد اختلف موقفها في تصريحات اليابان . فايطاليا استبشرت من حكومة اليابان على نحو ما استبشرت حكومة بريطانيا وفازت بالتأكيدات التي فازت بها بريطانيا . اما المانيا فلم تَرَ ان مشكلات الشرق الاقصى تهمها بوجه خاص وان حلّها خاص بالدول ذات الشأن في تلك المنطقة . وأما فرنسا فلم تعن عناية خاصة بموقف اليابان الجديد ، مع اتساع ممتلكاتها في الشرق الاقصى . وأما روسيا فلم تعترض على خطة اليابان ولا طلبت منها تفسيراً لتصريحات رجالها المسؤولين لانهُ سبق لها ان احتجت في مواقف مختلفة احتجاجاً شديد اللهجة فلم يجدِ احتجاجها شيئاً

ولما كانت الصين هي المقصودة بالذات في تصريحات رجال اليابان ، كان موقفها مشوباً بالامتعاض الشديد . وقد اصدرت مفوضية الصين في لندن بياناً قالت فيه ان الشعب الصيني الذي يعرف ما له وما عليه كدولة مستقلة ذات سيادة لا يسلّم ببسط سيادة اليابان على الصين وانهُ واثق من ان الدول الاخرى لا يمكن ان تساق سوقاً الى التسليم به

***

وبعد اتأكيدات التي نالتها بريطانيا وايطاليا ، تفضل الدول المختلفة ان لا تثير هذه المسألة الآن

ولكن الحادثة نفسها كان من شأنها ان ذكرت امم العالم بالاتجاه المخوف في سياسة اليابان الاسيوية

وأول أثر من آثارها تحفز الامم لتعزيز سلاحها ، وخاصة سلاح الطيران . فتقدمت اليابان سائر الدول في تعزيز سلاح الطيران وتبعتها بريطانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا . اما حكومة الولايات المتحدة الاميركية فلم تفه بكلمة بعد احتجاجها الاول . ولكن الرئيس روزفلت لم يلبث حتى طلب من الكنغرس ان ينفق جانباً من الاموال المرصدة للاعمال العامة على تعزيز الاسطول الاميركي وحجة الرئيس في ذلك انهُ اذا لم تجد وسيلة لمقاومة اليابان الاّ بالحرب، وهي حرب لا يرغب فيها احد، فما علينا الاّ ان ننتظر تطوُّر الحوادث وان نعزّز الاسطول في خلال ذلك

وكذلك نرى ان هذه الحادثة افضت الى تنافس في التسلُّح لا يعلم احد الى اين ينتهي

ويهمُّ العالم بوجه خاص ان يعلم الى اي مدى تستطيع اليابان ان تحقق خطتها الاسيوية وما تكون النتائج التي يسفر عنها هذا التحقيق

ولا بد لنا في الردّ على هذين السؤالين من ان ندرك ان اليابان ، بعد هزلة جنيف ووقوف الامم موقفاً ضعيفاً ازاء غزوة اليابان للصين في حرب لم تشهر ، اصبحت لا تعنى اية عناية بالتقريع واللوم او بالامتناع عن اعتراف الدول بدولة منشوكو صنيعتها . فالذي تحتاج اليهِ الدول لقمع اليابان هو حجة العمل لا حجة الكلام . فلننظر الآن في الموضوع نظرة مجردة عن الهوى مقابلين بين العوامل التي تؤاتي اليابان في خطتها والعوامل التي تناوئها

***

يرى الثقات ان روسيا السوفيتية هي الدولة التي تستطيع ان تقاوم توسع اليابان على برّ آسيا الشرقية لانها تعرف خطط اليابان في سيبيريا الشرقية وانها قد اعدت عدتها لذلك . فارسال جيش ياباني عدده ٥٠ الفاً الى سيبيريا سنة ١٩١٩ ، وتأييد اليابان لسيمينوف في اعتراضه تقدم السوفيت سنة ١٩٢٠ ، واحتلالها نيكولايفسك سنة ١٩٢١ ، حوادث اقنعت ولا ريب زعماء الروسيين بأن اليابان لن تقف عند حدود منشوريا وجيهول . فروسيا تعلم ان اليابان بعد ان توطّد قدمها في منشوريا ، وبعد ان تقبض على سكة حديد منشوريا بابتياعها من روسيا او بامتلاكها عنوة ، وبعد ان تنتهي من انشاء السكك الحديدية العسكرية التي تبنيها هناك ، تصبح في مقام عسكري ممتاز يمكنها من محاولة تحقيق احلامها بالامتداد غرباً . وان نظرة واحدة الى الخريطة لتبيّن ان ممتلكات روسيا الى الشرق من شيتا تصبح حينئذٍ تحت رحمة اليابان

ومن الطبيعي ان تمانع روسيا في التخلّي عن ممتلكاتها الواسعة في الشرق الاقصى لانها غنية بالمعادن والحراج وغير ذلك من مصادر الثروة الطبيعية . ولكنها في الوقت نفسهِ تدرك المخاطر التي تتعرّض لها اذا غامرت في حرب مع دولة عسكرية كبيرة كاليابان . وقد لا تكون حكومة السوفيت الآن واثقة من تمام الوحدة الداخلية في بلادها اذا طال امد الحرب علاوة على موقف الدول الاخرى

نحوها ونحو نظامها الجديد. لذلك يبدو للباحث ان زعماء السوفيت يدركون ان التخلي عن ممتلكاتهم في سيبيريا الشرقية لا بدَّ ان تكون ذا اثر سيىء في مكانتهم بوجهٍ عام. ولكنهم يدركون كذلك ان هزيمتهم في حرب مع اليابان قد يكون باعثاً على انهيار نظام السوفيت. فهم واقفون بين شرين وقد بدا منهم حتى الآن انهم يفضلون اختيار اهونهما. ولذلك نراهم يحاولون اجتناب الحرب مع اليابان بالثمن مابلغ. والاَّ فلسنا نستطيع ان نفسر تفسيراً معقولاً، صبرهم العجيب على حوادث منشوكو وحدودها وسكة حديد الصين الشرقية، التي قصدت منها اليابان، في الغالب، ان تثير روسيا وتحملها على مناجزتها. بل لما استطعنا ان نفسر رضا روسيا ببيع سكة حديد الصين الشرقية اللازمة لمصالحها في منشوريا لروم الرساص للقلم

والنتيجة التي نخرج بها من هذه الناحية، ان روسيا لن تقدم على مناجزة اليابان الاَّ اذا قامت بتأييد دولة اخرى من الدول الكبرى. اما ان تفعل ذلك وحدها فليس محتملاً

اما البواعث التي تبعث الولايات المتحدة على مقاومة اليابان قوية، لاتفوقها في ذلك الاَّ روسيا وقد تتساويان. فاليابان قد اخلَّت بمعاهدة الدول التسع وبمعهدة كنوج، وكلتاهما من المواثيق الدولية التي ابدعها ساسة اميركا. فالاخلال بها بعد ابرامها من جانب اليابان طعنة ادبية قوية. ثم ان للولايات المتحدة الاميركية مصالح عظيمة الشأن في المحيط الهادىء. فشواطئها على المحيط الهادي اطول من شواطئها على المحيط الاطلنطي ولها في المحيط الهادي جزائر هواي وهي من ممتلكاتها وجزائر فيليبين وهي تحت حمايتها. والاسكا وهي اقرب الى اليابان من ممتلكات اكثر الدول الغربية. نعم ان الولايات المتحدة قد قررت ان تنسحب من جزائر الفيليبين، ولكن هذا الانسحاب قد لايتم قبل بضع سنوات على الاقل؛ وفي بضع سنوات قد تقع حوادث كثيرة خطيرة لايمكن التكهُّن بها الآن. ثم ان اميركا بعد انتزاع جزائر الفيليبين من اسبانيا، حكمتها حكماً طيباً افاد البلاد فائدة كبيرة فهي لذلك لا يسعها ان تسمح لليابان بالسيطرة عليها بعد خروجها منها. يضاف الى ما تقدم ان تراجعاً كهذا يضعف من هيبتها في الشرق الاقصى، ويعزز من هيبة اليابان، حتى لقد تصبح هواي وبعض بلدان اميركا الجنوبية معرضة للخطر. اما شؤون التجارة في بلدان المحيط الهادىء فهمٌّ اميركا بوجهٍ خاص، وقد قال الرئيس السابق ثيودور روزفلت من سنوات ان مقام المحيط الهادىء لابدَّ ان يفوق مقام المحيط الاطلنطي من هذا القبيل

ولما كانت الولايات المتحدة احدى الدول الكبيرة في المحيط الهادىء فانهُ لايسعها بوجهٍ من الوجوه ان تسمح بتوسع اليابان المطلق في هذا المحيط. وما اقترح ساستها سياسة الباب المفتوح وحثّوا المحافظة على سلامة الصين ووحدتها، الاَّ بقصد حماية مصالح اميركا السياسية والتجارية. ولما كانت خطة اليابان تهدد هذه المصالح، فاميركا بحكم الطبع والمصلحة تجد كلّ سوغ في صميمها لمقاومتها وإحباطها. ولكن الخطر الذي يهدّد مصالح اميركا في المحيط الهادىء، لا يبدو

عظيماً في نظر الجمهور الاميركي ، حتى يسوّغ المخاطر التي تتعرّض لها حكومته في سبيل هذه المقاومة . ولذلك فالراجح ان الولايات المتحدة ، وهي معنية الآن بتنظيم حياتها الاقتصادية على اسس جديدة ، تؤثر ان تترك لغيرها من الدول البدء في مقاومة اليابان او مناجزتها

اما مصالح بريطانيا العظمى في الشرق الاقصى فعظيمة وواسعة النطاق . فاموالها وسفنها مسيطرة على الحياة الاقتصادية في وادي نهر اليانغتسي وعلى شواطىء الصين ولبضائعها القطنية والصوفية ومصنوعاتها الحديدية مكانة ممتازة في السوق الصينية الآخذة في الاتساع . وهذا بصرف النظر عن هنغ كنغ والهند وسائر ممتلكاتها في جزائر البحار الجنوبية . فهذه المصالح البريطانية العظيمة في الشرق الاقصى بوجه عام ، او في الصين بوجه خاص ، تهدّدها خطة اليابان الجديدة . ومن المشهور ان اليابان تستعدّ لتحلّ محلّ بريطانيا في اسواق الشرق الاقصى ، بل ان اتساع تجارة اليابان الخارجية يجعل هذا امراً لا ندحة لليابان عنهُ . وقد فازت حتى الآن بمنافسة بريطانيا في نواحٍ مختلفة في الصين بالرغم عن مقت الصينيين لليابانيين الناشىء عن احتلال اليابان العسكري لمنشوريا . ولا يخفف من وقع هذه المنافسة الآن الاّ هيبة بريطانيا في الشرق الاقصى التي بنتها في خلال القرن الماضي ، وعزّزتها حديثاً بافعال ساستها امثال اوستن تشمبرلين وفورد ولغدن ولورد لتون . فاذا ضعفت هذه الهيبة — والدلائل تدلّ على انها آخذة في هذا السبيل — استطاعت اليابان ان تملي على الصين ممن يحق لها ان تبتاع ما تحتاج اليهِ . وعندئذٍ يصبح اسم لانكشير في الصين نسياً منسيّاً

ومما يجب ان يحمل بريطانيا على مقاومة خطة اليابان ، ان احترام المعاهدات الدولية بصرف النظر عن ناحيتها الادبية ، لا ندحة لها عنهُ . وهي الدولة التي لها ممتلكات ومصالح في جميع انحاء الارض

ولكن يظهر ان طائفة من البريطانيين لم يدركوا حتى الآن خطر خطة اليابان الجديدة ، او انهم على الاقل يرون ان الاخطار التي يتعرضون لها في اوربا اعظم من الخطر الياباني . ولذلك فالمرجح ان تنهج بريطانيا نهج الانتظار لترى ما تفعله روسيا والولايات المتحدة الاميركية في هذا الصدد اولاً

وكذلك نرى ان الدول الغربية التي لها مصالح سياسية واقتصادية كبيرة في الشرق الاقصى قد هالتها خطة اليابان الجديدة وترغب رغبة شديدة في صدّها ، ولكنها لم تحرك ساكناً حتى الآن في هذا السبيل . بل على الضدّ من ذلك نرى بينها تخاذلاً بادياً في موقفها من هذه الخطة ، اذ تميل كلّ امة منها الى القاء العبء على الامة الاخرى . وعلاوة على ذلك كان للحرب الكبرى اثر في نفسية الجماعات الاوربية ، فهي اجنح الى السلم مما كانت ، وخشيتها من الحرب حملتها على الجري على خطة سلمية في التنديد بعمل اليابان في الصين لئلاّ تشهر اليابان الحرب عليهم جميعاً ! ومن الغريب ان لا تستطيع الدول الغربية ان تتفق في موقفها حيال ازمة الشرق الاقصى ، وبوجه خاص ان اليابان بعد حكم جمعية الامم وتفور الرأي العام الدولي من عملها ، كان يتعذّر عليها ان تنال تأييداً في ناحية من النواحي . ومما يخشاهُ الكتّاب السياسيون ان تعجز الدول الكبرى عن ذلك في المستقبل فتستطيع اليابان

ان تفوز بما تريد . وقد ظهرت اليابان في السنتين الاخيرتين بمظهر أمة مقتنعة بان الاقدار تسوقها الى البسطة والتوسع الامبراطوري . وكان غلاة الوطنيين والعسكريين فقط يحسّون بقوة هذا الدافع من وراء الغيب ، وكان يعارضهم رجال المال والاقتصاد من اليابانيين الذين يرغبون في انتظام اليابان عضواً محترماً في مجامع الدول الاوربية . ولكن هؤلاء اصبحوا يرون الآن ، ان مصير مصالحهم مرتبط بمصير الامبراطورية اليابانية وتبسطها ، ولم يبق امام اليابان حائل يحول بينها وبين تحقيق هذا الحلم الزاهي ، الاّ مصالح الدول الغربية في الشرق الاقصى

وقد كانت الخطوة الاولى التي خطتها اليابان في هذه السبيل ، احتلالها منشوريا وجيهول . وكان من شأن هذا الاحتلال ان تغلب رأي العسكريين في اليابان حتى اصبح من المتعذر على أية حكومة يابانية الآن ان تفكر في النكوص ذراعاً واحدة ، وحتى ارتدّ الجمهور الياباني عن تقليد الغرب أي الاقتناع بأنهم أسيويون وانهُ أسهل عليهم ان يفوزوا باحترام الغرب من ان يفوزوا بودّه

ومما تحتاج اليهِ اليابان الآن ، هو فترة راحة وسلام تستطيع في خلالها ان ترسخ قدمها في منشوريا وتنظم شؤونها المالية والاقتصادية والعسكرية هناك وتذيع في انحاء العالم رغبتها في السلام وفي ترقية البلاد التي احتلتها وما زالت من المآثر فيها . فاذا اتيحت لليابان هذه الفترة — وظنها لا يزيد على خمس سنوات ولا يقل عن ثلاث — فنجاحها في نهايتها لا ريب فيهِ

والعقبة الوحيدة التي تعترض سبيل نجاحها الآن هي ضعفها المالي . فالدين القومي قد زاد زيادة فاحشة . وتفقاتها على السلاح كبيرة جدًّا ، ورجال الصناعة والزراعة متبرمون بفداحة العبء الواقع على عواتقهم . ولكن هذه المصاعب ، على فداحتها لا ينتظر ان تثني حكام اليابان عن عزمهم ، بل قد تكون على الضدّ من ذلك باعثاً جديداً لهم على الاندفاع في مغامرة جديدة محاولين السيطرة على الصين وما وراءها من البلدان ، سيطرة فعلية ان لم تكن سيطرة شرعية ، آملين ان يجدوا فيها منفذاً للتبرّم في داخل البلاد ، ومصدر قوة لمواجهة الامم الغربية . ولعلّ عسكريي اليابان يقولون في ذوات نفوسهم ، اذا استطعنا ان نستولي على منشوريا رغماً عن تنديد الدول الكبرى بعملنا وضعف حالتنا المالية ، فاذا يمنعنا بعد فترة الراحة والاستجمام من السيطرة على سوق الصين الواسعة ؟

لابدّ للصين ان تقاوم ولكن الصين من دون مساعدة الدول الاخرى لا تستطيع ان تقاوم اليابان مقاومة فعالة . والتاريخ يعلّمنا ان للهيبة اكبر مقام في الشرق الاقصى فتحدّي اليابان للعالم في جنيف سنة ١٩٣٢ وتحديها له في ابريل سنة ١٩٣٤ لابدّ ان يرفعا هيبة اليابان في الصين فلستطيع ان تقنعها بأن الدول المسيحية دول مرائية لا تعرف غير الكلام ، وان الصين لا اصدقاء لها بينهم ، وانهُ من الخطأ ان تقاوم الصين اليابان التي تستطيع ان تأمر الدول الكبرى بكفّ ايديهم عن الصين فلا يقاومون

وفي هذا تتحقق نبوءة قائد ياباني قالها سنة ١٩١٥ : متى ادركت الصين انها لا تستطيع ان تفوز بمساعدة ما ضدّنا هرعت الينا وارتمت في احضاننا